صفاتك واسمايك في بواطننا فلو كانت الارواح قاصرة وسماها ارواحا باعتبار تعددها
في اجسادها غيرا بالغة لما تصور ان يصدر منها هذا الجواب العظيم وهو قولها بلى
عند اخذ الميثاق ولا كان توجه عليها هذا الخطاب الالهي وهو قوله تعالى
الست بربكم شرعا اى ميزان الشرع الالهي في الباطن والشرع المحمدي في الظاهر به
الاطفال غير متاهلين للخطاب بالتكليف الشرعي لكن ولي القاصر يامره بالوقوف على حدود
الله القيام باحكام الله اذا كان مميزا فان قلت انك ذكرت لنا شرعيته وما فيه الا شرع واحد
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى قلنا لك نعم هو شرع واحد لا شك فيه لكن له ظاهر وباطن
فظاهره الاعمال والاحكام وهو وظيفة الجسد كما قال تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقد تعالى
قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وباطنه الشهود والمراقبة لله تعالى وهو وظيفة القلب كما قال تعالى
خالق كل شيء وهو معكم اينما كنتم هو الذي يصلي عليكم وملائكته ولذلك اى
لكون الروح يعقل عن الله تعالى قال في الجواب حين اخذ الميثاق عليه بلى ولم يقل نعم لان نعم في جواب
قولك الست بربكم نفي للربوبية اى لست ربنا فاجاب ببلى لتقرير الامر اى انت ربنا بلى شان ولا شبهة
وهي اى الروح الكلي صفة من صفات الله تعالى قايمة اى مستولية بقيوميتها على هياكل الصور
كلها به تعالى اى بحوله وقوته وعنها اى عن هذه الروح المذكورة صدر اى ظهر العقل الذي
جعلناه اى قلنا انه ويزاوله اى للروح فيما ياتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى فهو اى
العقل مدبر بين يدي الروح في الامر والنهي والخصام والجدال وسايل السياسات الحكمية
كما قدمناه لان الروح قد غاب من ورآء الحجاب كما هو عادة الملوك من بني عثمان ونحوهم لا يدبر
امرا وانما اقام العقل مقامه في التدبير كما هو عادة الوزير في الدنيا يدبرون الملك في غيبة
الملوك لكن باذن منهم فاذا حضر الملك في الديوان واستوى بعرشه على كرسيه بطل حكم الوزير
وانزوى الى جانب كالرعية وبقي الحكم للملك غير ان الوزير يبادر الى خدمة الملك اذا امره بامره
فينفذه عاجلا وكذلك هنا اذا ظهر الروح من خزانة غيبه واستوى على عرش مملكته بطل
حكم العقل الذي هو مقيد بقيود ظاهر الشريعة وظهر حكم الروح الذي من ورآء طور العقول
اذ حكم الروح الاطلاق في الوجود والمراقبة في الشهود فافهم والله اعلم الشرط الثالث
من شروط الامامة العشرة الكبرى لا بد ان يكون الامام حرا اى غير رقيق لاحد من الخلق
فان الامامة لا تنعقد لرقيق ولا لمبعض اصلا وذلك لان الامامة
اى نفس الحكومة بين الرعايا وهي السلطنة عليهم تستدعي اى تطلب ان يستقل اى
يستكمل الامام اوقاته كلها في تدبير امور الخلق الذين هم تحت يده وفي ملكه ليخرج من
عهدتهم لان كل واع مسؤول عن رعيته وهذا الامر المذكور وهو الامامة لا يتفق اى يصح
للعبد الرقيق لاشتغاله بخدمة سيده اذ سيده مالك له ومتصرف به في مصالحه فيقطع

فلم تصح امامته فان الامامة اى السلطنة في الظاهر والخلافة في الباطن لا تنعقد لمحجور
اذ هو غير مخاطب بالامر والنهي اى لا يجري عليه احكام الكتاب والسنة وهو تكليف عليه
شرعا والامام لا بد ان يكون مكلف اى بالغ عاقل مميز ليصلح للحكم بين الرعية هذا في
الظاهر واعتباره اى حقيقة ذلك في الروح الذي هو خليفة الباطن انه يعقل اى
يدرك ويفهم عن الله تعالى جميع ما يرد اى يورده عليه الحق تعالى عليه اى على الروح منه
اى من الله تعالى بوحي الالهام كما قال تعالى قل كل من عند الله وقال ذلك الفضل من الله
ويجوز ارجاع الضمير في منه الى الروح اى يعقل عن الله تعالى ما يورده عليه من الامداد
في نفسه فيكون تلقي ذلك عن الله من نفسه كما اشار الى ذلك الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدس
الله سره حيث قال في تائيته من النظم النفيس ونم ورآء العقل علم يدق عن مداركه غايات
العقول السليمة تلقيته مني وعني اخذته وكانت نفسي من عطاي ممدتي ولذلك اى
لكون الروح يعقل عن الله تعالى قال في الجواب حين اخذ الميثاق عليه بلى ولم يقل نعم لان نعم في جواب
قولك الست بربكم نفي للربوبية اى لست ربنا فاجاب ببلى لتقرير الامر اى انت ربنا بلى شان ولا شبهة
وهي اى الروح الكلي صفة من صفات الله تعالى قايمة اى مستولية بقيوميتها على هياكل الصور
كلها به تعالى اى بحوله وقوته وعنها اى عن هذه الروح المذكورة صدر اى ظهر العقل الذي
جعلناه اى قلنا انه ويزاوله اى للروح فيما ياتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى فهو اى
العقل مدبر بين يدي الروح في الامر والنهي والخصام والجدال وسايل السياسات الحكمية
كما قدمناه لان الروح قد غاب من ورآء الحجاب كما هو عادة الملوك من بني عثمان ونحوهم لا يدبر
امرا وانما اقام العقل مقامه في التدبير كما هو عادة الوزير في الدنيا يدبرون الملك في غيبة
الملوك لكن باذن منهم فاذا حضر الملك في الديوان واستوى بعرشه على كرسيه بطل حكم الوزير
وانزوى الى جانب كالرعية وبقي الحكم للملك غير ان الوزير يبادر الى خدمة الملك اذا امره بامره
فينفذه عاجلا وكذلك هنا اذا ظهر الروح من خزانة غيبه واستوى على عرش مملكته بطل
حكم العقل الذي هو مقيد بقيود ظاهر الشريعة وظهر حكم الروح الذي من ورآء طور العقول
اذ حكم الروح الاطلاق في الوجود والمراقبة في الشهود فافهم والله اعلم الشرط الثالث
من شروط الامامة العشرة الكبرى لا بد ان يكون الامام حرا اى غير رقيق لاحد من الخلق
فان الامامة لا تنعقد لرقيق ولا لمبعض اصلا وذلك لان الامامة
اى نفس الحكومة بين الرعايا وهي السلطنة عليهم تستدعي اى تطلب ان يستقل اى
يستكمل الامام اوقاته كلها في تدبير امور الخلق الذين هم تحت يده وفي ملكه ليخرج من
عهدتهم لان كل واع مسؤول عن رعيته وهذا الامر المذكور وهو الامامة لا يتفق اى يصح
للعبد الرقيق لاشتغاله بخدمة سيده اذ سيده مالك له ومتصرف به في مصالحه فيقطع

Courtesy of King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)